

رسائل أميركية متناقضة للوفاء والأعداء في الشرق الأوسط

لندن - ذهبت الكثير من القراءات منذ مطلع الشهر الحالي إلى اعتبار سحب الولايات المتحدة لأنظمة الدفاع الجوي من السعودية يؤشر فعليا على حصول تغير جوهري في العلاقة بين الحليفين واشنطن والرياض.

وصنفت تحليلات كثيرة هذا التوجه الأميركي بأنه يدخل في خانة ضغوط الإدارة الأميركية لمعاينة السعودية بسبب حرب أسعار النفط ومخلفاتها على إنتاج النفط الصخري في الولايات المتحدة.

ورغم أن وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو ظهر في أول شهر مايو لتبرير الخطة قائلا، إن "سحب أنظمة الدفاع الجوي باتريوت من السعودية ليس وسيلة للضغط على الرياض في قضايا النفط"، إلا أن الكثير من المراجع السياسية الأميركية تصنف هذا القرار ضمن استراتيجية واشنطن الغامضة تجاه الحلفاء والأعداء في منطقة الشرق الأوسط.

وقال بومبيو حريفاً "أود أن أوضح، بطاريات باتريوت هذه كانت منتشرة منذ فترة والقوات يجب أن تعود، وهي بحاجة إلى إعادة انتشارها".

لكن رغم التبريرات الأميركية الرسمية اعتبر الكثير من المحللين أن الأرجح هو أن يكون سحب بطاريات صواريخ باتريوت من السعودية يأتي كردة فعل أفرزتها حرب أسعار النفط التي تسببت بإحراق الضرب بصناعة النفط الصخري الأميركي، وكذلك للشركات الأميركية الكبرى العاملة في مجال النفط.

وكانت بطاريات باتريوت اللتان تم سحبهما تحرسان منشآت النفط، فيما ستبقى بطاريات أخرى تحرسان قاعدة الأمير سلطان الجوية، حيث تتركز القوات الأميركية، في مكانها حتى الآن.

وإذا كان الانسحاب قد أربك الحلفاء وأطلق العنان للتكهّنات حول الدوافع الكامنة وراءه، فإن واشنطن بحسب فورين بوليسي هي وحدها المسؤولة عن ذلك، لأن تكتمها خلق الشائعات. وفي محاولة للسيطرة على هذه التدايعات، وصف المتحدث باسم البنتاغون شون روبرتسون، الانسحاب بأنه جزء من عملية إعادة انتشار عالمية "توزع القوات والأصول بشكل وديني لمواجهة التهديدات الناشئة والحفاظ على الاستعداد".

وفي سياق حملة الضغوط المستمرة على إيران، يمكن أن يتم وصف الانسحاب الذي يتم تنفيذه بشكل غير واضح، وحتى لو كان هناك الآن عدد أقل من الهجمات التي تشنها إيران ووكلائها، فإن تاريخ أكثر من أربعة عقود يشير إلى أنه من المحتمل أن يكون هذا توقفا مؤقتا تكتيكيا ولكن ليس تغيرا دائما واستراتيجيا.

وفي الشهر الماضي فقط، أرسلت طهران 11 زورقا حربيًا لمضايقة السفن الأميركية في خطوة وصفقتها البحرية الأميركية بأنها "خطيرة واستفزازية".

وفي مارس، شن وكلاء طهران في العراق هجمات صاروخية متعددة على قواعد تستضيف القوات الأميركية. وفي سوريا، شنت إسرائيل ضربات متكررة لعرقلة إيران عن تزويد حزب الله اللبناني بالذخائر الدقيقة.

ويصر البنتاغون على أنه يقظ ويجهز القوات. وقال روبرتسون إن الولايات المتحدة تحتفظ "بقدرات قوية في مسرح العمليات، بما في ذلك الدفاع الجوي، لمعالجة أي أمور طارئة تتعلق بإيران حسب الحاجة. نحافظ أيضا على القدرة على زيادة هذه القوات في غضون مهلة قصيرة". وهذه النقطة الأخيرة يجب على واشنطن وحلفائها الإقليميين التأكيد عليها لردع طهران.



سحب أنظمة الدفاع الجوي من السعودية كان بسبب جهود البنتاغون لإدارة موارده المحدودة وتحويل الكثير منها في مكان آخر بعيدا عن الشرق الأوسط

استراتيجيات أميركية غامضة



السعودي واع بضرورة تقاسم الأعباء

الهوية الوطنية تحفز السعوديين على تقبل الانتقال من الرفاهية إلى التقشف السعوديون ينظرون إلى إصلاحات ولي العهد كطريق للخروج من الأزمة

الأعباء، ولو بالحد الأدنى، أن الدولة كانت توفر كل شيء وبسببها، وهو أمر من الصعب أن يتقبله الناس بسهولة مثلما حصل مع القرارات الأخيرة بإيقاف بدل غلاء المعيشة والرفع في ضريبة القيمة المضافة.

وتدني الأسعار، ما يجعل من الصعب التكهن بما إذا كانت ستتمكن من تحقيق خباياها الاستراتيجية.

وكان وزير المالية محمد الجديعان أعلن أن بلاده قررت "إيقاف بدل غلاء المعيشة بدءا من شهر يونيو لعام 2020 وكذلك رفع نسبة ضريبة القيمة المضافة من 5 في المئة إلى 15 في المئة بدءا من الأول من شهر يوليو لعام 2020".

وأضاف الجديعان أن "الإجراءات التي تم اتخاذها وإن كان فيها ألم إلا أنها ضرورية للمحافظة على الاستقرار المالي والاقتصادي من منظور شامل وعلى المدى المتوسط والطويل.. وتجاوز أزمة جائحة كورونا العالمية غير المسبوقة وتداعياتها المالية والاقتصادية باقل الأضرار الممكنة".

ويقول ريسان بول في تقرير لمرکز "ستراتفور" إنه على الرغم من ذلك، ولحسن الحظ ستعمل الهوية الوطنية على الحفاظ على قوام العقد الاجتماعي السعودي في عام 2020. وتؤكد مبادئ الوطنية في السعودية على هوية المملكة بعبارات راسخة، وإن هذا النظام العقائدي لا يربط "السعودية" بالأرض فحسب، بل أيضا بقيادتها، العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

كما يتم تعزيز الهوية السعودية من خلال التأكيد على الأعياد الوطنية مثل العيد الوطني للمملكة، والذي يحدث في 23 سبتمبر، وكذلك من خلال تغيير معايير التعليم التي تفصل الهوية السعودية عن الهوية الدينية المتشددة، والتركيز على بعض أنشطة الترفيه وأنماط الحياة التي كانت مرتبطة في ظل القيود الوهابية.

ومن المرجح أن يتبنى السعوديون من الشباب بشكل كبير جهود الحكومة لتعزيز الهوية الوطنية لتعويض الصدمة الناتجة عن المشاكل الاقتصادية. وبالفعل، يقوم السعوديون من الشباب بشكل عام بالتأكد على هويتهم الوطنية وتفضيلها عن هوياتهم المحلية أو الطائفية.

ويتبنى الشباب السعودي الآن في المدن الكبرى مثل الرياض ومكة والمدينة المنورة فكرة الخدمة الوطنية والتعليم العلماني والاختلاط بين الجنسين في تناقض صارخ مع الشباب المحافظ في فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي الذين توافدوا إلى المدارس الدينية وعملوا على ضبط أنفسهم تجاه أقرانهم في شكل من أشكال الالتزام بأنماط حياة إسلامية صارمة.

وما يزيد من الضغوط على استراتيجية السعودية في خلق شراكة بين الدولة والمواطنين تقوم على تقاسم

مواطنيتها. وبينما تبدأ المملكة هذا العقد من نقطة صعبة، إلا أن الهوية الوطنية لا تزال تقف إلى جانبه.

وتستخدم الدولة السعودية دخل النفط لتوفير المسكن للسعوديين ولتوظيفهم ولإشعارهم بالارتياح من الناحية الاقتصادية.

وحتى عام 2018، لم تشمل هذه الخطوات فرض أي ضرائب. لكن خلال فترات انخفاض أسعار النفط يتعين على الرياض إجراء بعض التخفيضات على هذه الرعاية. حيث أجبرت حرب الأسعار الروسية السعودية وأزمة وباء كورونا الحكومة على مضاعفة ضريبة القيمة المضافة ثلاث مرات وخفضت بدلا شهريا قدره 270 دولارا للموظفين الحكوميين، تم إقراره في وقت سابق لتعويض تخفيضات الدعم السابقة، ووضع العقد الاجتماعي للمملكة تحت الضغط.

ويقول ريسان بول في تقرير لمرکز "ستراتفور" إنه على الرغم من ذلك، ولحسن الحظ ستعمل الهوية الوطنية على الحفاظ على قوام العقد الاجتماعي السعودي في عام 2020. وتؤكد مبادئ الوطنية في السعودية على هوية المملكة بعبارات راسخة، وإن هذا النظام العقائدي لا يربط "السعودية" بالأرض فحسب، بل أيضا بقيادتها، العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

كما يتم تعزيز الهوية السعودية من خلال التأكيد على الأعياد الوطنية مثل العيد الوطني للمملكة، والذي يحدث في 23 سبتمبر، وكذلك من خلال تغيير معايير التعليم التي تفصل الهوية السعودية عن الهوية الدينية المتشددة، والتركيز على بعض أنشطة الترفيه وأنماط الحياة التي كانت مرتبطة في ظل القيود الوهابية.

ومن المرجح أن يتبنى السعوديون من الشباب بشكل كبير جهود الحكومة لتعزيز الهوية الوطنية لتعويض الصدمة الناتجة عن المشاكل الاقتصادية. وبالفعل، يقوم السعوديون من الشباب بشكل عام بالتأكد على هويتهم الوطنية وتفضيلها عن هوياتهم المحلية أو الطائفية.

ويتبنى الشباب السعودي الآن في المدن الكبرى مثل الرياض ومكة والمدينة المنورة فكرة الخدمة الوطنية والتعليم العلماني والاختلاط بين الجنسين في تناقض صارخ مع الشباب المحافظ في فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي الذين توافدوا إلى المدارس الدينية وعملوا على ضبط أنفسهم تجاه أقرانهم في شكل من أشكال الالتزام بأنماط حياة إسلامية صارمة.

وما يزيد من الضغوط على استراتيجية السعودية في خلق شراكة بين الدولة والمواطنين تقوم على تقاسم

مواطنيتها. وبينما تبدأ المملكة هذا العقد من نقطة صعبة، إلا أن الهوية الوطنية لا تزال تقف إلى جانبه.

وتستخدم الدولة السعودية دخل النفط لتوفير المسكن للسعوديين ولتوظيفهم ولإشعارهم بالارتياح من الناحية الاقتصادية.

وحتى عام 2018، لم تشمل هذه الخطوات فرض أي ضرائب. لكن خلال فترات انخفاض أسعار النفط يتعين على الرياض إجراء بعض التخفيضات على هذه الرعاية. حيث أجبرت حرب الأسعار الروسية السعودية وأزمة وباء كورونا الحكومة على مضاعفة ضريبة القيمة المضافة ثلاث مرات وخفضت بدلا شهريا قدره 270 دولارا للموظفين الحكوميين، تم إقراره في وقت سابق لتعويض تخفيضات الدعم السابقة، ووضع العقد الاجتماعي للمملكة تحت الضغط.

ويقول ريسان بول في تقرير لمرکز "ستراتفور" إنه على الرغم من ذلك، ولحسن الحظ ستعمل الهوية الوطنية على الحفاظ على قوام العقد الاجتماعي السعودي في عام 2020. وتؤكد مبادئ الوطنية في السعودية على هوية المملكة بعبارات راسخة، وإن هذا النظام العقائدي لا يربط "السعودية" بالأرض فحسب، بل أيضا بقيادتها، العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

كما يتم تعزيز الهوية السعودية من خلال التأكيد على الأعياد الوطنية مثل العيد الوطني للمملكة، والذي يحدث في 23 سبتمبر، وكذلك من خلال تغيير معايير التعليم التي تفصل الهوية السعودية عن الهوية الدينية المتشددة، والتركيز على بعض أنشطة الترفيه وأنماط الحياة التي كانت مرتبطة في ظل القيود الوهابية.

ومن المرجح أن يتبنى السعوديون من الشباب بشكل كبير جهود الحكومة لتعزيز الهوية الوطنية لتعويض الصدمة الناتجة عن المشاكل الاقتصادية. وبالفعل، يقوم السعوديون من الشباب بشكل عام بالتأكد على هويتهم الوطنية وتفضيلها عن هوياتهم المحلية أو الطائفية.

ويتبنى الشباب السعودي الآن في المدن الكبرى مثل الرياض ومكة والمدينة المنورة فكرة الخدمة الوطنية والتعليم العلماني والاختلاط بين الجنسين في تناقض صارخ مع الشباب المحافظ في فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي الذين توافدوا إلى المدارس الدينية وعملوا على ضبط أنفسهم تجاه أقرانهم في شكل من أشكال الالتزام بأنماط حياة إسلامية صارمة.

وما يزيد من الضغوط على استراتيجية السعودية في خلق شراكة بين الدولة والمواطنين تقوم على تقاسم

مواطنيتها. وبينما تبدأ المملكة هذا العقد من نقطة صعبة، إلا أن الهوية الوطنية لا تزال تقف إلى جانبه.

وتستخدم الدولة السعودية دخل النفط لتوفير المسكن للسعوديين ولتوظيفهم ولإشعارهم بالارتياح من الناحية الاقتصادية.

وحتى عام 2018، لم تشمل هذه الخطوات فرض أي ضرائب. لكن خلال فترات انخفاض أسعار النفط يتعين على الرياض إجراء بعض التخفيضات على هذه الرعاية. حيث أجبرت حرب الأسعار الروسية السعودية وأزمة وباء كورونا الحكومة على مضاعفة ضريبة القيمة المضافة ثلاث مرات وخفضت بدلا شهريا قدره 270 دولارا للموظفين الحكوميين، تم إقراره في وقت سابق لتعويض تخفيضات الدعم السابقة، ووضع العقد الاجتماعي للمملكة تحت الضغط.

ويقول ريسان بول في تقرير لمرکز "ستراتفور" إنه على الرغم من ذلك، ولحسن الحظ ستعمل الهوية الوطنية على الحفاظ على قوام العقد الاجتماعي السعودي في عام 2020. وتؤكد مبادئ الوطنية في السعودية على هوية المملكة بعبارات راسخة، وإن هذا النظام العقائدي لا يربط "السعودية" بالأرض فحسب، بل أيضا بقيادتها، العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

كما يتم تعزيز الهوية السعودية من خلال التأكيد على الأعياد الوطنية مثل العيد الوطني للمملكة، والذي يحدث في 23 سبتمبر، وكذلك من خلال تغيير معايير التعليم التي تفصل الهوية السعودية عن الهوية الدينية المتشددة، والتركيز على بعض أنشطة الترفيه وأنماط الحياة التي كانت مرتبطة في ظل القيود الوهابية.

ومن المرجح أن يتبنى السعوديون من الشباب بشكل كبير جهود الحكومة لتعزيز الهوية الوطنية لتعويض الصدمة الناتجة عن المشاكل الاقتصادية. وبالفعل، يقوم السعوديون من الشباب بشكل عام بالتأكد على هويتهم الوطنية وتفضيلها عن هوياتهم المحلية أو الطائفية.

ويتبنى الشباب السعودي الآن في المدن الكبرى مثل الرياض ومكة والمدينة المنورة فكرة الخدمة الوطنية والتعليم العلماني والاختلاط بين الجنسين في تناقض صارخ مع الشباب المحافظ في فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي الذين توافدوا إلى المدارس الدينية وعملوا على ضبط أنفسهم تجاه أقرانهم في شكل من أشكال الالتزام بأنماط حياة إسلامية صارمة.

وما يزيد من الضغوط على استراتيجية السعودية في خلق شراكة بين الدولة والمواطنين تقوم على تقاسم

أزمة النفط ستفرض على السعودية أن تغير استراتيجيتها الاقتصادية وأن تبدأ بالتقشف وتقليص الرفاه الذي وفرته لمواطنيها خلال عقود كانت تميزت بوفرة العائدات، وهي تراهن على ولاء السعوديين لهويتهم ودولتهم لتبرير الإصلاحات القاسية، فضلا عن تنفيذ رؤية 2030 لولي العهد الأمير محمد بن سلمان التي تريد أن تنوع مصادر الدخل وكسر الارتهاق لعائدات النفط. ورغم وجود قوى تقليدية قد لا تقبل التخلي عن مكاسبها من دولة الرفاه، فإن الأجيال الجديدة ستكون الأقرب إلى تقبل الإصلاحات والدفاع عنها.

هذه الهوية بإدخال الخصوصيات إليها، من ذلك إظهار تاريخ البلاد إلى المناهج الدراسية، والبحث عن العادات والتقاليد مثل خصوصيات الطعام واللباس والشعر والأغاني.

السعودية تتحول تدريجيا لبناء نموذج جديد من الولاء المؤسس على ولاء ديني واقتصادي قائم على الانفتاح

والهدف هو إظهار أن السعودية ليست فقط تطبيق الشريعة، كما رسمه المنطعون القادمون من الخارج، أي حث على الجهاد والموت والانتكفاء على النفس خوفا من البدع، ولكن أيضا تقاليد للفرح والحياة يزرع بها تاريخ البلاد. واهتزت صورة الولاء الديني للدولة بمفهومه التقليدي القائم على السمع والطاعة، في انتظار أن تبني السعودية الجديدة ولاء دينيا منفتحا يجمع من حولها الناس، خاصة من الأجيال الشبابية والتي درس الكثير منها في الغرب وحلم بكسر الفضاء المغلق القائم على المنع والتحریم، والانفتاح على الموسيقى والمسرح والسينما والأغاني الشبابية التي كانت تصنف كفتنة ويفرض على الناس أن يستمعوا لها سرا.

وبالتنفيذ، فالسعودية الجديدة تفقد رافدين لصورتها القديمة، الولاء الديني الأعمى الذي يساوي بين النص الديني وولي الأمر، والولاء لدولة الرفاه الممولة بالريع النفطية، وهي تتحول تدريجيا لبناء نموذج جديد من الولاء قائم على ولاء ديني واقتصادي مرن يضع في الحسبان أن السعودية تحتاج إلى أن تتغير وتعيد إنتاج صورتها كدولة نفطية استهلاكية إلى دولة منتجة وقادرة على تنوع مصادر دخلها تحسبا لمرحلة ما بعد النفط.

وتقوم السعودية الآن برفع الضرائب وتقليص حجم الدعم في الوقت الذي تتبنى فيه سياسة تقشف، مرة أخرى لاختبار متانة عقدها الاجتماعي مع

الرياض - يقوم العقد الاجتماعي السعودي على التلازم بين الرفاه والولاء للهوية الوطنية السعودية، التي يتداخل فيها الولاء للدولة وقيادتها بالوازع الديني، لكن أسعار النفط المنخفضة تقوض من مزايها هذه الرفاهية. وعلى الرغم من ذلك، ولحسن الحظ ستعمل الهوية الوطنية، أو ما بات يعرف بالسعودية، على الحفاظ على قوام العقد الاجتماعي السعودي في عام 2020.

وتجد الهوية السعودية نفسها أمام تحدي الأزمة الاقتصادية الناتجة عن مخلفات أزمة كورونا ونهاوي أسعار النفط وعدم قدرة الدولة على الإيفاء بصورتها القديمة كدولة للرفاه تطلق أيادي المسؤولين للإنفاق بلا حساب لاسترضاء المواطنين بزيادة الرواتب والترقيع في العلاوات التي تجعل الانتشاء كمقابل موضوعي لما تقدمه الدولة من مزاي.

لكن الصورة تشير نحو تغييرات جذرية، فالدولة لم تعد قادرة على حماية صورتها القديمة كدولة الرفاه والإنفاق بسخاء، كما أنها هزت من الرابطة الدينية التقليدي القديم القائم على التشدد والذي خلق مشاكل كثيرة للمملكة. وكانت إصلاحات ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بمثابة اللقوى الدينية المنتفذة في البلاد، والتي دأبت على تقديم نفسها كناطق رسمي باسم الدين والمملكة في أن واحد، أي هي المعبر عن الهوية الدينية والهوية القومية السعودية بشكل لا يستطيع أحد أن يجد فوارق بينه الهويتين.

السعودية الجديدة

نجح التيار المتشدد، وأغلب أفكاره وافدة على البلاد سواء من إخوان مصر أو سوريا، في أن يصنع هوية بلون واحد، لكن يجري الآن السعي إلى تنوع



ريسان بول

الهوية السعودية ستحافظ على قوام العقد الاجتماعي

ويعتقد مراقبون أن السعودية ستكون مجبرة في المرحلة القادمة على اتخاذ إجراءات تقشف قاسية لمواجهة تدني أسعار النفط رغم أنها خرجت أقل المتضررين من معركة النفط الأخيرة مع روسيا، مشيرين إلى أن إيقاف بدل غلاء المعيشة فيه عزم من الحكومة السعودية على تحميل المواطن جزءا من أعباء الإنفاق. وستفرض المرحلة الجديدة على المواطن تعويد عيشه على نمط جديد يفقد فيه بعض العلاوات والحوافز والرفاه الذي كانت توفره الدولة منذ عشرات السنين. ويعمل نحو 1.5 مليون سعودي في القطاع الحكومي، بحسب الأرقام الرسمية المنشورة في ديسمبر الماضي. وفي 2018، أمر الملك سلمان بصرف علاوة ألف ريال (267 دولارا) لكل موظف بالدولة تعويضا عن ارتفاع تكاليف المعيشة.